

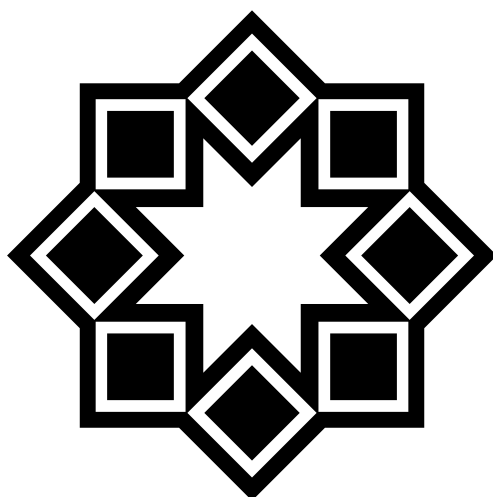
واقعة الحرة

دراسة تاريخية

م.م. حيدر لفته سعيد

كلية الآداب - جامعة الكوفة





الخلاصة

تمثل واقعة الحرة سنة ٦٣ هـ حدثاً اليميا في تاريخ الأمة الإسلامية لاسيما تاريخ المدينة الرسولية ، اذ كان من نتائجها ان انتهكت حرمت هذه المدينة المقدسة لأول مرة في تاريخها نتيجة اعلانها الثورة سنة ٦٢ هـ على الخليفة الاموي يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤ هـ) لأسباب سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية تم توضيحها في متن البحث ، فجوبهت بالقمع من السلطة الحاكمة بعد معركة ضارية حدثت عند حرة المدينة من العام المذكور ، ولم تكف السلطة بذلك ، بل اوصت قائد الحملة باستباحة المدينة لثلاثة ايام ، قتل خلالها رجالها ونسائها واطفالها وانتهكت اعراضها واسيئ معاملتها اسراها وانتهبت دورها وصودرت انعامها وغير اسمها ، وعد هذا الحدث باكورة لأنتهاك حرمتها في قابل السنين .

المقدمة

مرت الدولة العربية الإسلامية بعد أن آل الحكم إلى بني أمية بمحن كثيرة كان أشدها وطأة المدة التي حكم بها الخليفة الأموي يزيد ابن معاوية (٦١ - ٦٤ هـ) إذا استهل حكمه بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) سبط رسول الله (ﷺ) ومعه جمع من أهل بيته وأصحابه سنة ٦١ هـ وتسيير أهل بيته سبائاً من كربلاء- الأرض التي شهدت واقعة ألطف التي قضى فيها الحسين- إلى الشام حيث مركز الخلافة وشهد العام التالي من حكمه ثورة أهل المدينة عليه- للأسباب التي سنذكرها لاحقاً- فكانت معالجته لها إن أرسل جيشاً لقمعها واشتبك الجيش مع زعماء المدينة وأهلها في واقعة الحرة(*) سنة ٦٣ هـ. وحدثت مقتلة عظيمة في المدينة واستباحها ثلاثاً واختتم حكمه بالتعدي على بيت الله الحرام إذا أمر جيشه بضرب الكعبة بالمنجنيق (آلة تقذف أحجاراً ملتهبة من بعيد) للقضاء على عبد الله بن الزبير. الذي أعلن خروجه على الخلافة واتخذ من البيت الحرام مكاناً له- فتهدمت الكعبة واحترقت أستارها، فعدت جل أعماله سابقة خطيرة لم يجرؤ احدٌ من المسلمين قبله على القيام بمثلها.

ولأجل تسليط الضوء على واحد من هذه الأحداث الأليمة التي عصفت بالمسلمين، فقدت اثرت اختيار واقعة الحرة- الحدث الثاني من حكم يزيد- لرغبتني في دراستها وكشف ملامساتها برؤية علمية بعيدة عن الكتابة بتحسس في هذا المجال، ولأجل تقديم صورة واضحة للمهتمين بدراسة هذه الفترة من تاريخنا الإسلامي.

جاء البحث بمقدمة وسبعة نقاط وخاتمة ركزت الاولى على دوافع الثورة فيما عالجتها الثانية موقف الخليفة من أهل المدينة ، اما الثالثة فدرست التهيؤ للحرب ، واهتمت الرابعة بوصول الجيش الى المدينة ونشوب الحرب ، فيما ثبتت الخامسة نتائج الحرب ، اما السادسة فسلطت الاضواء على الممارسات الارهابية للقائد الاموي وجنده ، واهتمت السابعة بذكر فضائل قتلى الحرة ، واختتمت البحث بنقاط مثلت النتائج التي توصلت اليها .



أولاً: دوافع الثورة.

لاشك إن أسباباً تشابكت دفعت أهل المدينة وعلى رأسهم عبد الله بن حنظلة الغسيل^(١) للثورة على الخليفة وخلعه^(٢) وقد عزاها الباحث علي شيري إلى ما يلي^(٣):

١- السياسة المالية التي أرساها معاوية بن ابي سفيان (مؤسس الدولة الأموية) اذ خلفت أزمة اقتصادية خانقة عمت المدينة وأوصلت أهلها إلى الحدود الدنيا من الضيق والفقر.

٢- القهر السياسي الذي عانى منه أهل الحجاز عامة ومكة والمدينة خاصة، حيث ألزم زعمائها بالآ يتجاوزا النشاطات الاجتماعية والثقافية الى السياسة منها، خاصة بعد انتقال مركز الخلافة الى دمشق الشام.

٣- تجذر حالة الرفض للحكم الأموي ، وقد جاء غياب معاوية عن الساحة السياسية - نتيجة موته- فرصة لإظهار هذا الرفض من الخفاء الى العلن، ومؤشرا لانفجار مرتقب بعدما كان وجوده عاملاً في منعه وتجميده.

٤- فشل الخليفة يزيد في معالجة الأزمات الخطيرة التي واجهت حكمه وانغماسه بالترف والمجون واستغراقه بها حد العبث في حياته الخاصة، مما ساهم في اذكاء روح المعارضة ضده .

٥- ضربه الرموز الإسلامية بمنتهى العنف، إذ لمسَ في إتباعه هذه السياسة مدخلاً لإثبات حضوره السلطوي لكن هذا في المقابل شجع المعارضة على اتخاذ موقف علني ضده، فكانت ثورة الحسين بن علي (عليه السلام) سباقة لرفض الأمر الواقع، و انتهت بمأساة دموية أدت إلى إيقاع الحكم الأموي في منزلق صعب واريك شديد.

٦- وجود الوالي عثمان بن محمد بن ابي سفيان وقد وصف بأنه (ضعيف، قليل التجربة، حديث السن، قليل الخبرة بالسياسة)^(٤) وإخفاقه في التعاطي مع المستجدات الخطيرة التي تأججت في مكة والمدينة.

٧- محاولة أهل المدينة (الأنصار) إعادة التوازن الذي اختل منذ السقيفة^(٥) وقيام عبد الله بن الزبير بدعوتهم لبيعته بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ورغم أنها لم تلق ترحيباً لدى أهل المدينة لكنها ساهمت في حشد الآراء وتوافقها - بين مكة والمدينة- حول هدف مشترك هو الإطاحة بالحكم الأموي.

ورغم صحة ما ساقه الباحث المذكور من دوافع للثورة إلا إن اسباباً مباشرة عجلت في قيامها منها الخطوة التي اقدم عليها والي المدينة عثمان بن محمد، إذ بعث وفداً من أهل المدينة الى الخليفة يزيد في الشام ضمّ كلاً من عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير وجمعاً من وجوده أهل المدينة، ولدى مثلهم بين يدي يزيد (أكرمهم،

وأحسن إليهم، وأعظم جوائزهم^(٦) وربما أراد والي المدينة من وراء ذلك التقريب بين وجهاء المدينة والخليفة لتقليص الهوة التي أوجدها أبوه معاوية، ولا زالة ما علق في نفوس أهل المدينة ضد الخليفة بسبب ما حصل للحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه وعله أراد كذلك إن يظهر لمولاه في الشام إن الأمور قيد السيطرة في المدينة. وعلى ما يبدو إن يزيد فكر بذات الأمر وحاول إن يكسب وجهاء المدينة إلى جانبه من خلال إغداق الأموال والجوائز عليهم لينقلوا انطباعاً حسناً عنه عند رجوعهم إلى المدينة. لكن الوفد ما إن رجع حتى أظهر اللعن والشتم ليزيد^(٧) وقال اعضائه (قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير [آله موسيقية تشبه العود] ويضرب عنده القيان [أي المغنيات]، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب [أي اللصوص]، والفتيان، وأنا نشهدكم أنا قد خلعناه، فتابعهم الناس)^(٨) وعند سؤال الناس لعبد الله بن حنظلة عن سبب اتخاذ هذا الموقف تجاه الخليفة رغم إكرامه له ولأولاده، أجابهم (جئتم من عند رجل لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم وقد إعطاني وأكرمني وما قبلت منه عطاءه إلا لأتقوى به عليه)^(٩) وأضاف (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، انه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة)^(١٠) ويبدو ان المسؤولية الشرعية لعبد الله بن حنظلة وكان (شريفاً فاضلاً عابداً، سيذاً)^(١١) هي التي أملت عليه ان يثور على السلطة الأموية، وقد اكد آخرين ممن ضمهم الوفد مقالته كعمرو بن حفص بن المغيرة وكان قد زوج ابنته ليزيد، فوصفه قائلاً (انه يشرب الخمر، وينادم القردة، ويفعل كذا ويصنع كذا)^(١٢) وعزز المنذر بن الزبير قول من سبقه اذ قال (والله انه ليشرب الخمر، وانه ليسكر حتى يدع الصلاة)^(١٣) وقد علل الذهبي خروج اهل المدينة على يزيد وخلعه (لقلة دينه)^(١٤) فيما عزي السيوطي السبب لاسرافه في ارتكاب المعاصي^(١٥) ثم اردف اهل المدينة خلعه ليزيد بعمل آخر اذ منعوا عامله على الصوافي (ابن ميثا) من استحصال ريع المحاصيل الزراعية من أراضي المدينة المنتجة والتي استصفاها معاوية لنفسه وأخذها من أهلها عنوة فضلاً عن منعهم العطاء طيلة مدة حكمه^(١٦).

ثانياً: موقف الخليفة من اهل المدينة.

لدى تناهي إخبار المدينة إلى الخليفة يزيد في الشام^(١٧) بعث إلى أهلها موفده النعمان بن بشير الأنصاري^(١٨) بوصفه من الانصار وربما يشكل تأثيراً على قرارهم، وكانت مهمته ردهم عما هم مقدمون عليه بعد خلعه للخليفة والعمل على وأد الفتنة واحتوائها، ولدى وصوله المدينة اجتمع بزعمائها ونصحهم بالركون الى الطاعة واجتناب الفتنة وحذرهم من مغبة الوقوف بوجه يزيد لعدم قدرتهم على

الصمود امامه^(١٩) فلامه عبد الله بن مطيع^(٢٠) قائلاً (يا نعمان ما حملك على فساد ما اصلح الله من أمرنا وتفريق جماعتنا)^(٢١) عند ذاك كشف له النعمان عما سيلحق بالمدينة اذا ما تم الاصرار على المضي بهذا الامر حتى نهايته، ثم انصرف منهم دون ان يحقق غايته^(٢٢).

ولما علم يزيد بفشل مهمة النعمان ارسل الى واليه بالمدينة كتاباً امره بقراءته على اهلها احتوى على عبارات فيها تحذير وتهديد ووعد اذا ما استمروا على خروجهم على الخلافة واعلانهم العصيان جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد، فاني نفستكم حتى اخلفنكم، ورفعتمكم حتى اخرقتكم، ورفعتمكم على رأسي ثم وضعتكم وايم الله لنن أثرت ان أضعكم تحت قدمي لاطانكم اقل من عدوكم وأترككم أحاديث تتناسخ كاحديث عاد وثمود^(٢٣) [فعلت] وايم الله لاياتينكم مني اولى من عقوبتي فلا افلح من ندم)^(٢٤).

فما كان من اهل المدينة الا ان اجتمعوا في مسجد النبي (ﷺ) واعلنوا عند منبره (ﷺ) خلع الخليفة يزيد بن معاوية رسمياً واخذ بعضهم يقول: (خلعت يزيد كما خلعتي عمامتي هذه ويلقيها عن رأسه، ويقول اخر: خلعت يزيد كما خلعت نعالي هذه، حتى اجتمع شيء كثير من العمائم والنعال هناك)^(٢٥). وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل بصفته ممثلاً للانصار - زعيماً لهم- وعبد الله بن مطيع ممثلاً عن قریش، ثم قاموا بطرد الوالي عثمان بن محمد خارج المدينة وضيقوا على بني امية ومن رأى رأيهم وكانوا آنذاك الف رجل جمعوا في دار مروان بن الحكم- في اطراف المدينة- بعد ان بايعوا لعبد الله بن حنظلة الغسيل زعيماً عليهم^(٢٦) عند ذاك كتب مروان ابن الحكم- بوصفه كبيراً للامويين هناك- كتاباً الى يزيد يستغيث به مما حاق بهم في المدينة من اذلال ومحاصرة على يد اهلها، وقد ارسل الكتاب بيد حبيب بن كرة ونصّه: (بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فانه قد حُصرنا في دار مروان بن الحكم، ومنعنا العذب، ورُمينا بالجبوب^(٢٧) فياغوثاه ياغوثاه)^(٢٨). وما ان وصل الرسول الى يزيد حتى اعطاه الكتاب وكان يوم ذاك جالساً واضعاً قدميه في طشت فيه ماء يشكو النقرس^(٢٩) فلما قرأ الكتاب تمثل قائلاً

لقد بدلوا الحكم الذي في سجيتي فبدلت قومي غلظة بليان^(٣٠).

ثم سال الرسول عن بني امية ومن معهم الم يكونوا الف رجل، فاجابه الرسول نعم، فقال له: الم يستطيعوا مجارة القوم والذب عن أنفسهم ساعة ريثما تصل قواتنا، فاجابه بان الناس قد ضيقوا عليهم ولا طاقة لهم بقتالهم جميعاً^(٣١) وعند ذاك صعد المنبر وخطب في اهل الشام (فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اهل الشام، فان اهل المدينة اخرجوا قومنا منها، والله لان تقع الخضراء يعني [السماء] على الغبراء [يعني الارض] احب الي من ذلك الامر)^(٣٢).

ثالثاً: التهيوء للحرب.

اجمع يزيد امره بعدما نمت اليه التطورات التي رشحت عن ثورة اهل المدينة الى ارسال جيش اليها فحارب فسطاطه خارج قصره وانفذ اوامره بجمع الكتائب لارسالها الى المدينة ومنها الى مكة لاختضاع ابن الزبير^(٣٣) واختار لقيادته عمرو بن سعيد الاشدق^(٣٤) فاستعفاه قائلاً (قد كنت ضبطت لك الامور والبلاد، فاما الان اذ صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك)^(٣٥) عندها بعث الى عبيد الله بن زياد ليتولى ذلك فرفض معللاً (والله لاجمعتهم للفاسق [يعني يزيد] قتل ابن رسول الله ﷺ) [يعني الحسين بن علي]، وغزوا الكعبة^(٣٦) وعلى ما يبدو ان عبيد الله ندم على ما قام به تجاه الامام الحسين (عليه السلام) فلم يرغب بتكرار مأساة كربلاء مرة اخرى، فاسندت مهام قيادة الجيش لمسلم بن عقبة المرئي، وكان شيخاً كبيراً مريضاً انذاك^(٣٧) وتشير الروايات ان معاوية قد اوصى ولده يزيد ان ثار عليه اهل المدينة ان يستخدم لقمعهم مسلم بن عقبة بقوله (ان لك من اهل المدينة يوماً فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فانه رجل قد عرفت نصيحته)^(٣٨) والحق ان يزيد ما كان يعمل بنصائح والده اذ كان يجنح الى ما تمليه عليه نفسه بدليل انه اوصاه بالايقتل حسيناً ان ظفر به، فقتله^(٣٩) واوصاه ان يستخدم مسلم بن عقبة، فقدم عليه اثنين من قادته ولما اسقط ما في يده اختاره. ويومذاك كان معقل بن سنان الاشجعي^(٤٠) ضيفاً عند مسلم ولدى استشارة مسلم لمعقل بما عرضه يزيد، نهأ عن القبول وعيَّره ان قبل بذلك ان يصبح كابايكسوم وهي كنية ابرهة الحبشي الذي غز مكة ورام هدم الكعبة سنة ٥٧١هـ^(٤١) لكن مسلم كان راغباً في الامر رغم مرضه، لدرجة انه تمنى على يزيد ان لا يحرمه من هذا الشرف، عندما اراد اعفائه من هذه المهمة لمرضه، قائلاً ليزيد (انشدك الله ان لاتحرمني من اجر ساقه الله الي)^(٤٢) وعند تسلمه مهام القيادة حاول صرف يزيد عن مساعدة الامويين لتقصيرهم في مقاومة اهل المدينة فوبخه يزيد وقال له (لا خير في العيش بعدهم فاخرج بالناس)^(٤٣). ولما تكامل عدة الجيش اثنا عشر ألفاً، امر يزيد بامضاء عطاءهم ومنح كل واحد منهم مائة دينار^(٤٤) وبعد ان استعرض الجيش وكان متقلداً سيفه وقوسه، اوصى مسلم بوصياه (ان حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني... وأدع القوم [يعني اهل المدينة] ثلاثاً فان اجابوك [فيها] والا فقاتلهم، فاذا ظفرت عليهم فابحها ثلاثاً، فكل ما فيها من مال او دابة او سلاح او طعام فهو للجند، فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين [زين العابدين] فاستوصي به خيراً، فانه لم يدخل مع الناس)^(٤٥) وربما جاءت وصية يزيد بالنص على الامام علي بن الحسين (عليه السلام) حرصاً منه على عدم نزج جراح الطف وهي بعد لم تجف، وربما امتناناً منه على موقفه المحايد ومساعدته لمروان بن وفاق على طلبه بضم نساءه الى حرمة قبيل ابعادهم عن المدينة^(٤٦) كما اوصى يزيد قائده بأن يُجهز على جرحى المدينة ويقتل مدبرهم ولا يبقى منهم احداً^(٤٧).

وما ان وصلت انباء الحملة الى مسامع الثوار حتى شرعوا باتخاذ تدابير دفاعية منها:

١. صب القطران في جميع العيون والآبار الواقعة على الطريق بين الشام والمدينة^(٤٨) لقطع الماء عن الجيش القادم، لما يمثله من دور استراتيجي في كسب الحروب.
٢. تطويق المدينة بحفر خندق حولها، جعلوا على امرته عبد الرحمن بن زهير بن عوف^(٤٩) وربما فعلوا ذلك اسوة بما فعله رسول الله (ﷺ) قبيل موقعة الاحزاب (الخندق) سنة ٥ هـ.
٣. تقسيم المدينة الى اربعة ارباع عينوا عليها اربعة قادة هم عبد الرحمن بن زهير بن عوف على ربع الخندق- كما تقدم - وعبد الله بن مطيع على ربع قريش وقد شغل جانباً من المدينة، ومعقل بن سنان الاشجعي على ربع الصحابة من المهاجرين فيما كان عبد الله حنظلة الغسيل على اعظم الارباع عدداً وهو ربع الانصار- كقائد عام للجماعة-^(٥٠).
٤. تشديد الحصار على بني امية في اطراف المدينة واخذ العهود والمواثيق عليهم بان لا يدلوا على ثغرة ينفذ منها جيش الخلافة الى المدينة وتهديدهم بالقتل اذا ما ابوا ذلك، اذ قالوا لهم (والله لانكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائله ولا تدلوا علينا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدداً، فنكف عنكم ونخرجكم عنا، فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة)^(٥١).

رابعاً: وصول الجيش إلى المدينة ونشوب الحرب.

لدى وصول الجيش الى وادي القرى تقاطر عليهم بنو امية ممن اخرجوا من المدينة وهناك التقى قائد الجيش مسلم بن عقبة بعمر بن عثمان بن عفان فسأله عن نقاط الضعف التي يمكن النفاذ منها الى المدينة فرفض الاجابة متمسكاً بالعهد الذي قطعه لزعماء المدينة، فوبخه مسلم وقال له (لو لا انك ولد عثمان لضربت عنقك)^(٥٢) ثم طلب ان يعرض عليه مروان بن الحكم فدفع اليه ولده عبد الملك الذي التقى بمسلم وطلب منه نفس ما طلب من عمرو بن عثمان فاستجاب له ودله على الحرة الشرقية للمدينة المعروفة بـ (حرة واقم) وأشار عليه ان يكمن في النهار ويسير بجيشه في الليل حتى يصل اليها وينزل عندها ففيها تصبح اشعة الشمس في وجوه اهل المدينة بينما تكون الشمس خلف ظهور اهل الشام فلا تؤذيهم مما يجعل الغلبة امراً وشيكاً لجيش الشام اذا ما التقى الجيشان واشتبكت السيوف والرماح^(٥٣) فاستحسن مسلم الفكرة ونزل عند الجهة الشرقية من المدينة عند الحرة، وهناك دعا اهل المدينة الى الطاعة وعدم المقاومة مبيناً لهم ان الخليفة يكره اراقة دمائهم وان غايته ابن الزبير في مكة ثم امهلهم ثلاثة ايام ليرأوا رائيهم فيما عرضه عليهم^(٥٤) وبعد انقضاء المدة سألهم (اتسالمون ام تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب)^(٥٥) ورغم محاولته دفعهم عما اختاروا لانفسهم وضمهم الى جانبه لحرب ابن الزبير، الا انهم رفضوا ذلك وصمموا على منازلته ومنعه من دخول المدينة وجعلها طريقاً الى مكة فيروع اهلها ويستحل كعبتها^(٥٦) مما افضى الى نشوب الحرب.

وفي السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٣ هـ نشبت الحرب عند حرة واقم بين جيش الخلافة وبين الثائرين في المدينة، وكان مسلم بن عقبة مريضاً قد ضرب خيمته على طريق الكوفة من جهة المدينة ووضع كرسية بين الصفين يحرض جنده الشاميين على القتال، وبعد قتال شديد بين الجانبين استبسل فيه عبد الله بن حنظله واولاده واخيه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، وعبد الله بن زيد بن عاصم (الذي حكى وضوء رسول الله ﷺ) (٥٧) ومحمد بن عمرو بن حزم (قاضي المدينة) (٥٨) والفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (٥٩) استشهدوا جميعاً دفاعاً عن مدينة رسول الله ﷺ ودينهم، ومعهم جمع كبير من ابناء المهاجرين والانصار (٦٠).

وكان الظفر لجيش الشام وانهزم من بقي من جيش المدينة (من الثوار) ومنهم محمد بن سعد بن ابي وقاص رغم بلائه في المعركة، وعند ذاك خرج اهالي المدينة (بجموع كثيرة وهيئة حسنة) (٦١) - ممن اعتزلوا الحرب - ليدافعوا عن مدينتهم، فاعرض جند الشام عن قتالهم، الا ان اصرار مسلم بن عقبة على مواصلة القتال ومواجهتهم بالسيف، جعل القتال يحتدم مع الاهالي، غير ان صوت التكبير الذي سمع من جموع الجند الشاميين المندفعين من جهة بني حارثة (٦٢) اصاب الناس بالذعر فلابوا بالفرار من شدة الخوف وسقط جمع منهم في الخندق، فكانت مقتلة عظيمة فاقت من قتل في حومة الميدان (٦٣) او عز بعدها مسلم باستباحة المدينة ثلاثة ايام تنفيذاً لاوامر مولاه يزيد (٦٤).

خامساً: نتائج الحرب.

١. استباحة المدينة ثلاثة ايام لبلايلها - كما مر بنا- (٦٥) واشاعة السبي والقتل والنهب (٦٦) وهتك الاعراض (٦٧).
٢. اجبار الناس على تجديد البيعة ليزيد بن معاوية على انهم عبئ له، يحكم في دمائهم واموالهم وانفسهم كيفما يشاء (٦٨).
٣. استشهاد سبعمائة شخص من الصحابة وابناء المهاجرين والانصار، وعشرة الآلاف من الموالي بين حُر وعبد وأمة (٦٩).
٤. اطلاق مسلم بن عقبة على المدينة اسم (نتنة) وقيل (خبثنة)- كما ورد على لسان احد الشاميين من شهدوا الواقعة وبقي حياً بعدها- بدلاً من (طيبة) تسمية رسول الله ﷺ للمدينة (٧٠).
٥. قيام اهالي المدينة بالحداد على شهدائهم عاماً كاملاً لبسوا خلاله المصبوغ (السواد) (٧١).
٦. اتت الواقعة على البدرين- ممن شهدوا موقعة بدر الكبرى سنة ٢ هـ مع رسول الله ﷺ) اذ استشهد ثمانون رجلاً من صحابة الرسول (٧٢).
٧. سُمي قائد الجيش مسلم بن عقبة بعد الواقعة (مسرفاً) (٧٣) لاسرافه في قتل المسلمين واراقة دمائهم (٧٤).

سادساً: الممارسات الإرهابية(*) للقائد الأموي وجنده.

اتسمت واقعة الحرة بأنها شهدت عديد من الصور الارهابية التي عكست الواقع الذي حاول الحكام الامويون اخفائه عن الناس، ورغم ان حادثة مقتل الامام الحسين (عليه السلام) وسبي آل بيته^(٧٥) كشفت القناع عن حقيقة نوايا الامويين تجاه اهل البيت خاصة والناس عامة، لكن حادثة الحرة جاءت لتكشف جانباً آخر من هذه الحقيقة التي يمكن استجلائها من خلال الانتهاكات الانسانية التي مارسها قائد الخليفة وجنده والتي تمثلت بما يلي:

١. دعوة القائد مسلم بن عقبة، الناس، تحت التهديد بوجوب البيعة ليزيد على انهم عبيد له (ان شاء وهب وان شاء اعتق وان شاء استرق)^(٧٦) فبايع الناس على ذلك حفاظاً على ارواحهم.

٢. قتله العديد من ابناء الصحابة ممن وقعوا اسرى بيده لمجرد اعتراضهم على مضمون البيعة لاعليها كما حصل مع يزيد بن عبد الله بن زعمه- وهو حفيد ام سلمه زوج النبي (ﷺ)- وكان صديقاً ليزيد، فعندما قدم لمسلم بن عقبة دعاه لمبايعة يزيد على انه عبد له، فاجاب: (ابايك على اني ابن عم امير المؤمنين يحكم في دمي واهلي ومالي)^(٧٧) عند ذاك امر بضرب عنقه، ورغم تدخل مروان ومحاولته العدول عن حكمه، الا ان مسلم رفض تدخله واصر على تنفيذ امره، فضربت عنق بن زعمه وقتل صبراً^(٧٨) مما يعد انتهاكاً واضحاً لحقوق الاسير التي ارساها النبي محمد (ﷺ).

٣. قيامه باهانة ابناء الخلفاء ولاسيما عمرو بن عثمان بن عفان، بنتف لحيته اما الناس^(٧٩)، واتهامه بتغيير مواقفه حسبما تمليه عليه الظروف^(٨٠).

٤. محاسبته الاسرى ممن شهدوا الواقعة وشاركوا فيها لاعلى مشاركتهم في الحرب بقدر محاسبتهم على ما صدر عنهم من مواقف قبلها، اذ اشار محمد بن ابي الجهم العدوي على اهل المدينة حين قرروا اخراج بنو امية خارجها بقتل سبعة عشر شخص منهم كي يستقيم الامر لهم^(٨١) وربما خشي تحركهم واتصالهم بالخلافة اذا ما اصبحوا خارج المدينة، ولدى تقديمه لمسلم بن عقبة وهو مقيد اليدين سألته عن حقيقة مقالته، فاجاب قائلاً (قد قلتها، ولكن لايسمع لأسير)^(٨٢) امر، ارسل يدي وقد برئت مني الذمة، وايم الله لو اطاعوني وقبلوا مني ما اشرت به عليهم، ما تحكمت فيهم ابداً)^(٨٣) فاستشاط بن عقبة غضباً من اجابته وامر به فضربت عنقه^(٨٤). ويصدق القول على صديقه بن سنان الاشجعي فلدى مثوله بين يديه ساله ان كان عطشاناً فاجابه بانه كذلك فامر ان يقدم له قدحاً من سويق اللوز^(٨٥) وقيل العسل المبرد بالتلج^(٨٦) فلما شربها ساله (ارويت، قال: نعم، فقال مسلم: اما والله لاتبولها من مئانتك ابداً فقدم وضربت عنقه)^(٨٧) وقد علل قتله لانه سمع منه قولاً يمس يزيد^(٨٨) وقيل ان معقل كان عنده يوم كلفه يزيد بقيادة الجيش

لمنازلة ابن الزبير في مكة فغيره بقوله (اركب فيلاً وتكنى بابي يكسوم) ^(٨٩) مشبهاً اياه بابر هه الحبشي ^(٩٠) ويبدو انه انزعج من كلامه واضمره في قلبه وحين وافته الفرصه للنيل منه امر بقتله. ونحن نميل الى هذا الرأي، اذ ان العديد من الممارسات التي اظهرها مسلم تنطوي في الواقع على دوافع شخصية لاعلاقة لها بفرض هيبة الخلافة.

٥. قيام الجند بنهب دور بني عبد الاشهل- بعد استباحة المدينة- اذ لم يبقوا داراً يحوي اثاثاً او مجوهرات الاسرقوه، اما ما ثقل حمله اتلفوه كي يصبح عديم الفائدة، ووصلت وحشيتهم الى الحد الذي جعلهم يذبحون الحيوانات الداجنة في البيوت التي يقتحمونها كالحمام والدجاج ^(٩١) ناهيك عن سلب الابل ومنها ابل احدى نساء بني مرة وكانت قد سألت مسلم بن عقبة بحق قرابتها عليه ان لا يتعرض جنده لها، فامر جنده بمصادرتها ^(٩٢).

٦. ترويع الامام علي بن الحسين (زين العابدين) بحمله للمثول بين يدي مسلم بن عقبة- الذي لم يتورع عن انتهاك المحارم يومذاك، فاستعان الامام عليه بهذا الدعاء (اللهم رب السماوات السبع وما أظللن والارضين السبع وما أفللن، رب العرش العظيم، رب محمد وآله الطاهرين، اعوذ بك من شره، وادراً بك في نحره، اسألك ان تؤتيني خيره وتكفيني شره) ^(٩٣) والذي يفهم من دعاء الامام، ان وصية يزيد لمسلم بحق الامام (عليه السلام) لم تكن نافعة، وبعد مثول الامام بين يديه اجلسه بجانبه ولم يتعرض له بسوء، وحين سؤل مسلم عن سبب تصرفه هكذا اجاب: (لقد ملئ قلبي منه رعباً) ^(٩٤).

٧. ارعاب صحابة النبي (ﷺ) ومحاولة قتلهم، من ذلك ما تعرض له صاحب رسول الله (ﷺ) وراوي احاديثه (ابو سعيد الخدري) رغم ملازمته لبيته ^(٩٥) يوم الحرة، اذ دخل عليه جند الشام ورغم معرفتهم اياه، طلبوا منه امولاً، فاوضح لهم انه لا يملك مالاً، عندها طرحوه ارضاً واتفوا خصلاً من لحيته وارضحوه ركلاً، ثم نهبوا ما عنده من كوز يشرب منه الماء وزوج حمام ^(٩٦) اما الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري فكان بصيراً يجوب ازقة المدينة وهو يردد (تعبساً لمن اخاف الله ورسوله) ، وكان يقول نقلاً عن رسول الله (من أخاف المدينة أخاف ما بين جنبي) ^(٩٧) فهم الجند بقتله لولا تدخل مروان بن الحكم- لشعوره انه السبب فيما حل بالمدينة- فانقذه منهم وادخله داره ^(٩٨) ولدى مثول سعيد بن المسيب- وكان ملازماً لمسجد النبي (ﷺ)- بين يدي مسلم بن عقبة امره بالبيعة ليزيد على انه عبد له، فابى ذلك، فامر مسلم بضرب عنقه لكن رجلاً شهد بانه مجنون فاخلى سبيله ^(٩٩).

٨. عدم الرأفة بالأسرى وقطع رؤوسهم واعطائهم لذويهم لمجرد التوسل في التخفيف أو العفو عنهم من ذلك ان امرأة سألت بن عقبة قائلة (انا مولاتك وابني بين الاسرى) (١٠٠) وكانت ترجو ان يخفف عنه، فقال (عجلوه لها) (١٠١) فضربت عنقه واعطوها راسه (١٠٢).
٩. التعرض لنساء الصحابة وقتل اطفالهن بمنتهى الوحشية، من ذلك ماورد ان امرأة ابي كبشه (صاحب رسول الله ﷺ) كانت ترضع طفلها، وهي نساء، فدخل عليها احد الجند الشاميين وطلب منها مالا فاجابته انها لا تملك مالا، فاصر عليها بدفع المال والا يقتل رضيعها، فاقسمت له انها لا تملك مالا فلم يكثرث لكلامها، واخذ برجل الطفل والثدي في فمه فجذبه من حجرها وضربه بالحائط فتناثر دماغه على الارض، وقد انزل الباري عقابه بهذا الرجل اذ اسود نصف وجه قبل خروجه من الدار (١٠٣).
١٠. التعرض الجنسي لنساء المدينة حتى قيل (افتض فيها الف عذراء) (١٠٤) وقيل حملت الف امرأة في تلك الايام (ايام الحرة) من غير زوج (١٠٥) وولد الف مولود من غير اب (١٠٦) وقد ورد ان الرجل من اهل المدينة اذا ما تقدم شخص لخطبة ابنته كان لا يضمن له انها عذراء وكان يقول له (لعلها افتضت في واقعة الحرة) (١٠٧).

سابعاً: فضائل قتلى الحرة.

- لقد روي في فضائل شهداء الحرة الكثير من النصوص التي تناقلتها بعض الشخصيات تارة على شكل ملاحم واخر مرويات.
- أ- اما الملاحم فقد نقل عن النبي (ﷺ) عند مروره بهذه المنطقة انه استرجع وقال (يُقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي) (١٠٨).
- وذكر ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان معاوية فقال (وجدت في كتب يهود الذي لم يبدل ولم يغير انها تكون ها هنا مقتلة قوم كثيرون يحشرون يوم القيامة واضعي سيوفهم على رقابهم حتى ياتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفوا بين يديه ويقولون [يارب] قتلنا فيك) (١٠٩).
- وقد حذر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري عما سيحل بالمدينة واهلها من القتل والاستباحة بقوله (ستذهب هذه الواقعة [يعني الحرة] بخيار الناس فلا يبقى منهم الا الغبرات) (١١٠).

- ونبه كعب الاحبار الى واقعة شديدة تحدث في حرة واقم اذ قال (لتسيلن هذه الشرائح بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء) واطاف في موقع اخر (انا نجد في كتاب الله ان حرة في شرقي المدينة يُقتل بها مقتلة تُضيئ وجوههم يوم القيامة كما يُضيئ القمر ليلة البدر) (١١١).
- اما ابو هريرة فقال (والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة (يقصد الحرة) لا اقول حالقة الشعر، ولكن حالقة للدين فاخرجوا منها ولو على قدر بريد) (١١٢). وفي هذا النص اشارة واضحة ان الواقعة ستاتي على من بقي من صحابة رسول الله ممن شهدوا بدر- بوصفهم حماة الدين- فكان الامر كذلك.
- ب- وفيما يتعلق بالمرويات (١١٣) فقد ذكر داود بن الحصين ان له قوم شهدوا الواقعة واستشهدوا فيها وكان اذا مر بهم وحرك شيئاً من تراب قبورهم شم رائحة المسك تنبعث فيها.
- وروى ادهم انه رأى عبد الله بن حنظلة الغسيل في المنام وهو بابهي صورة يتنقل في الجنة ويقطف من ثمارها وحين سؤل عن اصحابه اجاب انهم معه وحول لوائه الذي لم تتحل عقده.
- كما ذكر في ابن سيرين (١١٤) انه رأى في المنام كثير بن افلح احد كتاب مصاحف عثمان (١١٥) فسأله (الست قد استشهدت) فقال له: ليس في الاسلام شهادة، ولكنها الندباء (أي الاستجابة لامر رب العالمين).
- تأبين قائد الجيش الاموي مسلم بن عقبة ومروان بن الحكم قتلى الحرة عند مرورهما بارض المعركة ومشاهدتهما جثث الشهداء، فحين رأى مروان، عبد الله بن حنظلة وهو مستلق على الارض ماداً سبابته قال (والله لئن نصبتها ميتاً فطالما نصبتها حياً داعياً لله) (١١٦). وحين مرّ على محمد بن عمرو بن حزم وهو مُلقاً على وجهه وكأنه في وضع السجود قال: (والله لئن كنت [مُلقاً] على وجهك في الممات لطالما افترشته حياً ساجداً لله) (١١٧). وقد عقب مسلم على مقالة مروان وهو يشاهدهم بتلك الحالة (والله ما ارى هؤلاء الا من اهل الجنة) (١١٨).

الخاتمة

- بعد الانتهاء من كتابة البحث لابد من الوقوف على نقاط تمثل ما توصلت اليه من استنتاجات وهي:
١. ان ثورة اهل المدينة عكست الرأي العام لاهلها تجاه ممارسات الخليفة، وما يجب ان يكون عليه خليفة المسلمين، فكانت المدينة رائدة- قياساً بالاقاليم الاخرى- في الوقوف بوجه الخلافة لتصحيح مسارها.
 ٢. ان اوامر الخليفة يزيد باستباحة مدينة رسول الله (ﷺ) لثلاثة ايام فتحت الباب لانتهاك حرمتها فيما بعد.

٣. كشفت معالجة الخليفة للثورة بقمعها بالقوة، عن مدى ما يكفه لهذه المدينة من بغض، فضلاً عن إظهاره العصبية القبلية التي نها عنها النبي (ﷺ) بعد الاسلام، اذ كان احد دوافعه لخوض الحرب انتصاره لاقاربه من بني امية ممن طردوا خارج المدينة واعادة الهيبة لهم.

٤. عكست الممارسات الارهابية التي قام بها القائد الاموي وجيشه ابتعادهم الكامل عن المثل والقيم السامية التي دعا اليها الاسلام ممثلاً بالنبي محمد (ﷺ) لاسيما بعد الحرب، حيث اصدر مسلم بن عقبة اوامره لجنده بالاجهاز على الجرحى وملاحقة الفارين من ارض المعركة، واساء معاملته الاسرى والتفنن في معاقبتهم وقتلهم، ولم يرحم طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً، واستباح دور المسلمين ونهب ممتلكاتهم وانعامهم وهو في كل ذلك كان منفذاً لرغبة مولاه يزيد، بل وغالى فيها.

الهوامش

- (*) ونقصد بها حرة واقم وهي احدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، سميت بذلك نسبة الى رجل من العماليق اسمه واقم وكان قد نزلها في الدهر الاول وقيل واقم اسم اطم المدينة اليه تضاف الحرة. ينظر ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ج ٣، ص ١٤١؛ الياقعي، مرآة الجنان، ج ١، ص ١١١.
- (*) الإرهاب لغة يعني الإزعاج والإخافة. ينظر الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٢٨١. إما اصطلاحاً فهو عمل تهديدي تخريبي يقصد منه زرع الخوف والذعر في نفوس الأهالي بهدف الوصول الى غايات معينة. ينظر: بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، ص ٢٠٧.
- (١) هو عبد الله بن غسيل الملائكة الانصاري كان عابداً زاهداً عارفاً بحدود الله صواماً حملت به والدته جميلة قبيل اشتراك والده في موقعة احد سنة ٣هـ وقد استشهد والده حنظله في المعركة فغسلته الملائكة فاصبح يقال لولده بنو غسيل الملائكة وكان لعبد الله يوم توفي رسول الله سبع سنوات. للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٠.
- (٢) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، هامش رقم ٣، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
- (٣) ابي مخنف، نصوص من تاريخ ابي مخنف، ج ٢، ص ٩.
- (٤) وصفه الطبري بانه "فتى غر حديث لم يجرب الامور، ولم يحنكه السن، ولم تضرسه التجارب، وما كاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله". ينظر: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٨٠.
- (٥) يقصد بها سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها الانصار وحاولوا جعل الخلافة فيهم مستغلين انشغال الامام علي (عليه السلام) وبنو هاشم بتجهيز النبي (ﷺ) لدفنه، فوصل الخبر لابي بكر وعمر فحضرُوا اجتماع السقيفة ومعهم ابو عبيده بن الجراح وانتهى الامر بانتخاب ابو بكر خليفة. للمزيد من التفاصيل. ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٨٣؛ المظفر، السقيفة، ص ٩٦ - ١٠٨.

- (٦) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج٢، ص٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٠ ويذكر انه اعطى لعبد الله بن حنظله مائة الف درهم وكان برفقته اولاده الثمانية فاعطى لكل واحد منهم عشرة الآلاف درهم سوى كسوتهم وحملاتهم. ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص١٤٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ووفيات سنة ٦١ - ٨٠هـ)، ص٢٣.
- (٧) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠.
- (٨) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج٢، ص٨؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠.
- (٩) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٠؛ قارن ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٧٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ص٢٤.
- (١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٧٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠٩.
- (١١) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٠.
- (١٢) البيهقي، المحاسن والمساوي، ص٥٣.
- (١٣) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج٢، ص٩.
- (١٤) الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج١، ص٥٠.
- (١٥) ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠٩.
- (١٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨؛ البيهقي، تاريخ، ج٢، ص١٧٤.
- (١٧) م.ن.
- (١٨) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة الانصاري الخزرجي، ولد قبل وفاة النبي (ﷺ) بست سنوات، استعمله معاوية على حمص فالكوفة، كان شجاعاً، جواداً، كريماً، قتل بعد معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، مج٥، ص٣٢٨.
- (١٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥١.
- (٢٠) هو عبد الله بن مطيع بن الاسود بن حارث بن نضله القرشي العدوي، ولد في حياة رسول الله (ﷺ) كان جلداء، شجاعاً، كان على قريش يوم الحرة، واستعمله ابن الزبير على الكوفة فاخرجه المختار بن عبيد منها. للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص٣٦.
- (٢١) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج٢، ص١٠؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨١.
- (٢٢) م.ن؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥١.
- (٢٣) كناية عن العقاب الذي انزله الله على قوم عاد وثمود اذ سلط على قوم عاد ريحاً اهلكتهم وعلى قوم ثمود الصاعقة. فأنت عليهم ينظر: النجار، قصص الانبياء، ص٥٣، ص٦٦.
- (٢٤) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٢٧-٢٢٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٥٥.
- (٢٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٥.
- (٢٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٧.
- (٢٧) وتعني الحجارة والارض الصلبة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة جبب.
- (٢٨) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج٢، ص١٠؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠ وقد اورد ابن قتيبة ان الذي ارسل الكتاب هو والي المدينة وقد جاء فيه (واغوثاه ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من المدينة) وبعث بمقيمه مشقوقاً الى يزيد ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص١٣. ونحن نرى الرأي الاول اذ كان عثمان غلاماً حدثاً لا رأي له في مثل تلك الظروف.
- (٢٩) النقرس: هو نوع من الروماتيزم التي تؤثر على المفاصل والاصابع والمعاصم لاسيما السفلى منها كاصابع القدم والكعوب والركب وهو ناتج عن الافراط في اكل اللحوم ويرتبط بالانتاج الزائد لحمض البولييك. ينظر: كينيدي، امراض الانسان، ص٢٧٩.
- (٣٠) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٧.
- (٣١) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج٢، ص١١.
- (٣٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٣١.
- (٣٣) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٧.
- (٣٤) عمل والياً لمعاوية بن ابي سفيان على المدينة وكان فظاً قاسي القلب امر صاحب شرطته بعد قتل الحسين (عليه السلام) بهدم دور بني هاشم، سمي بالاشدق لانه اصابه اعوجاج في حلقه لاغراقه في شتم علي بن ابي طالب وقد عاقبه الله بان حمل مقيداً بالحديد الى عبد الملك بن مروان (ابان خلافته) فأمر به وقتل. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص٧٥؛ المرقم، مقتل الحسين، ص٤١٨.
- (٣٥) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٧.
- (٣٦) م.ن.
- (٣٧) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٣١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٥٥٧.



- (٣٨) ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص ١٤٨، ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٨؛ فيما أورد ابن قتيبة الوصية هكذا: (ان رابك منهم ريب او انتفض عليك منهم احد، فعليك باعور بني مرة مسلم بن عقبة). ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣١.
- (٣٩) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٢٢.
- (٤٠) هو معقل بن سنان بن مظهر بن عركي الاشجعي، يكنى بـ (ابا عبد الرحمن)، شهد فتح مكة ثم اتى المدينة واقام بها، كان فاضلاً تقياً، وهو الذي روى حديث بروع بنت واشق، قتل يوم الحرة صبراً. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، مج ٥، ص ٢٣٠.
- (٤١) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ١٤؛ البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٤.
- (٤٢) م. ن.
- (٤٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٨.
- (٤٤) ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٨. فيما اورد اليعقوبي ان عدة الجيش كانت خمسة الآلاف مقاتل ينظر: تاريخ، ج ٢، ص ١٧٥.
- (٤٥) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج ٢، ص ١٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٨.
- (٤٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢، ص ٢٣٠-٢٣١؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٥.
- (٤٧) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢، ص ٢٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ص ٢٥.
- (٤٨) ابن خياط، تاريخ، ص ١٤٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٩.
- (٤٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٠.
- (٥٠) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٠.
- (٥١) ابي مخنف، نصوص من تاريخ، ج ٢، ص ١٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٥.
- (٥٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٩.
- (٥٣) م. ن.
- (٥٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٩-٥٦٠ وقيل انه عرض عليهم بأمر الخليفة- اعطائهم عطائين في العام الواحد في الشتاء والصيف، وان يقلل من سعر الحنطة اذا ما امتثلوا لأمره فرفضوا: ينظر: البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٤.
- (٥٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٥٩-٥٦٠.
- (٥٦) م. ن.
- (٥٧) ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات من الذهب، ص ٧١.
- (٥٨) ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٢.
- (٥٩) تنظر جهودهم في المعركة في: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٧-٤٩١؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦١-٥٦٣.
- (٦٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات من الذهب، ص ٧٠.
- (٦١) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٢.
- (٦٢) ذكر ابن قتيبة ان هذه الثغرة يعود الفضل فيها الى مروان بن الحكم الذي دل مسلم على رجل من بني الحارث اغراه بالمال والعطاء له ولاهله من يزيد، فجعلهم يكمنون في دياره وفتح لهم الطريق الى المدينة ليهجموا على اهلها. ينظر: الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٤.
- (٦٣) ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص ١٤٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩٥.
- (٦٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٢.
- (٦٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٢.
- (٦٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- (٦٧) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢، ص ١٥؛ ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ج ٣، ص ١٤١.
- (٦٨) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٦؛ البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٤.
- (٦٩) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٦ وقال غيرهم بخلاف ذلك ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص ١٥٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٩٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٢٣، ص ٢٦٨. وللاطلاع على اسمائهم ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص ١٥٠-١٥٥.
- (٧٠) وردت تسميتها الاولى في المسعودي، مروج الذهب، ج ٢٣، ص ٢٦٧؛ اما الثانية فاشار اليها ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٨.
- (٧١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٤٣.



- (٧٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢٣، ص ٢٦٧؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ١١٦.
- (٧٣) ابن الاثير، اسد الغابة، مج ٥، ص ٢٣١؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ١١٦.
- (٧٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٩ - ١٧٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٠٠ - ٤٦١.
- (٧٥) ابن خياط، تاريخ، ص ١٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٣.
- (٧٦) البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٤.
- (٧٧) ابن خياط، تاريخ، ص ١٤٩.
- (٧٨) م. ن؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٦ - ٢٣٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٣.
- (٧٩) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩٤.
- (٨٠) م. ن.
- (٨١) البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٣.
- (٨٢) وقيل القصير: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢، ص ١٥؛ البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٥.
- (٨٣) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٧.
- (٨٤) م. ن؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٣.
- (٨٥) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٧.
- (٨٦) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩٢؛ البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٣.
- (٨٧) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢، ص ٢٣٧.
- (٨٨) ينظر: كلامه في الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٣.
- (٨٩) البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٥٤. وابو يكسوم كنية (ابرهة الحبشي) الذي قدم مكة على فيل لهدم البيت الحرام فارسل الله عليه وعلى جيشه طيراً من البحر امثال الخطاطيف يحمل كل منها ثلاثة احجار، فكانت لا تصيب احداً منهم الا مزقته فانهمزوا أي هزيمة، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٤ - ٥٥.
- (٩٠) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٤ - ٥٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٢١٥.
- (٩١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٥.
- (٩٢) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٨.
- (٩٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢٣، ص ٢٦٩.
- (٩٤) م. ن.
- (٩٥) قيل انه يوم الحرة دخل الى كهف في جبل فاقتحمه عليه احد الجند فانتضى ابو سعيد سيفه ليقتله لكنه احجم عن ذلك ولما علم الجندي انه ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله تركه ومضى لسبيله. ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩١؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٥٦٢.
- (٩٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ص ٢٧ - ٢٨.
- (٩٧) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٦.
- (٩٨) م. ن.
- (٩٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٦.
- (١٠٠) م. ن.
- (١٠١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٨.
- (١٠٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٨.
- (١٠٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٨.
- (١٠٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٩.
- (١٠٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٨ فيما قلل ياقوت العدد الى ثمانمائة امرأة ينظر: معجم البلدان، مج ٢، ج ٣، ص ١٤١.
- (١٠٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٨.
- (١٠٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١١٦.
- (١٠٨) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٧٣؛ نصار، الملاحم، ص ٢١٨.
- (١٠٩) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٤١.
- (١١٠) ابن ابي العرب، المحن، ص ١٦٢؛ نصار، الملاحم، ص ٢١٨.
- (١١١) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٢٥.
- (١١٢) ابن شعيه، تاريخ المدينة، ج ١، ص ٢٨٠؛ نصار، الملاحم، ص ٢١٩.
- (١١٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٤١.



(١١٤) هو ابو بكر محمد بن سيرين البصري، كان ابوه عبداً لانس بن مالك من سبي عين التمر، وامه صفية مولاة ابي بكر، وقد ولد سنة ٣٣هـ، وصحب الحسن البصري مدة ثم افترق عنه، عمل كاتباً ثم بزازاً وكان يدعى بالاصم لاصم في اذنه، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص ١٨١-١٨٢.

(١١٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص ٢٣٥.

(١١٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص ٢٣٥.

(١١٧) م. ن.

(١١٨) م. ن.

أولاً: المصادر والمراجع

ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ).

- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور، دار الشعب للنشر، (القاهرة- د. ت).

- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيجا، دار المعرفة للطبع والنشر، (بيروت - ٢٠٠٢م).

ابن اعثم: ابي محمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ).

- الفتوح، تحقيق وتعليق: علي شيري، دار الاضواء للطباعة والنشر، (بيروت- ١٩٩١م).

بحر العلوم، حسن السيد عز الدين.

- مجتمع اللاعنف، دراسة في واقع الامة الاسلامية، دار الزهراء للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت - ٢٠٠٥م).

البيهقي: ابراهيم بن محمد (ت بعد سنة ٣٢٠هـ).

- المحاسن والمساوي، وضع حواشيه: عدنان علي، دار الكتب العلمية للنشر، (بيروت - ١٩٩٩م).

البيهقي: ابو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٣هـ).

- دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية للنشر، (بيروت- ١٩٨٦م).

ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).

- المنتظم في تواريخ الملوك والامم، حققه وقدم له: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت - ١٩٩٥م).

ابن حجر: شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

- تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، (الهند - ١٩٠٦م).



- ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه: د. احسان عباس، دار الثقافة للنشر، (بيروت- ١٩٧١م).
- ابن خياط: ابي عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة الليثي العصفري الملقب (شباب) (ت ٢٤٠هـ).
- تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه: د. مصطفى نجيب فواز، د. حكمت كشلي فواز، دار الكتب العملية، (بيروت- ١٩٩٥م).
- الدينوري: ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ).
- الاخبار الطوال، قدم له ووضع حواشيه: د. عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠١م).
- الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام (حوادث ووفيات سنة ٦١- ٨٠هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت- ٢٠٠٣م).
- العبر خبر من عبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، (الكويت- ١٩٦١م).
- الزبيدي: محب الدين ابي الفيض محمد بن مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، (بنغازي- د. ت).
- السمهودي: نور الدين علي بن احمد المصري (ت ٩١١هـ).
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، ط ٢، (بيروت- ١٩٨٤م).
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).
- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة واوفسيت منير، (بغداد- ١٩٨٦م).
- ابن شبة: ابو زيد عمرو بن شبة النميري (ت ٢٦٢هـ).
- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: حليم محمد، دار الفكر، ط ٢، (قم - ١٩٩٠م).
- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (مصر- ١٩٦٣م).
- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، منشورات الشريف الرضي، (ايران- ١٩٩٤م).
- ابن عبد ربه: ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي.

- العقد الفريد، شرحه وضبطه: ابراهيم الابياري، قدم له: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت- د. ت).
- ابن العماد: ابي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي للنشر، (القاهرة- ١٩٣٠م).
- ابن قتيبة: ابي محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت ٢٧٦هـ).
- الامامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، (ايران- د. ت).
- ابن كثير: عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية في التاريخ، خرّج احاديثه: احمد شعبان ومحمد عبادي عبد الحليم، مكتبة الصفا، (القاهرة- ٢٠٠٣م).
- كيندي: أ. كلارك.
- امراض الانسان، ترجمة: د. احمد فتحي الزيات، د. احمد حافظ موسى، مركز كتب الشرق الاوسط للنشر، (القاهرة - د. ت).
- ابي مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الازدي الكوفي (ت ١٥٧هـ).
- نصوص من تاريخ ابي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المحجة البيضاء، (بيروت- ١٩٩٩م).
- المرزباني: ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى.
- معجم الشعراء، تحقيق: د. فاروق اسليم، دار صادر للطبع والنشر، (بيروت - ٢٠٠٥م).
- المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، صححه ونقحه: شارل بلا، دار الشريف الرضي، (ايران- ٢٠٠٢م).
- المظفر: محمد رضا.
- السقيفة، تقديم: د. محمود المظفر، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ط٤، (ايران- ٢٠٠٤م).
- المقرم: عبد الرزاق الموسوي (ت ١٩٧١م).
- مقتل الحسين، وضع فهارسه: محمد حسين المقرم، مطبعة الآداب، ط٤، (النجف الاشرف- ١٩٧٢م).
- ابن منظور: جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الانصاري الافريقي (٧١١هـ).
- لسان العرب، حققه: عامر احمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٤م).
- النجار: عبد الوهاب.
- قصص الانبياء، مكتبة الشرق الكبير للنشر، (بغداد- ١٩٨٨م).

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن ايوب المعافري (ت ٢١٣هـ).

- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، (القاهرة- ١٩٥٥م).

اليافعي: ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ).

- مرأة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، (بيروت- ١٩٩٧م).

ياقوت: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ).

- معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن مرعشي، دار احياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).

اليعقوبي: احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ).

- تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت - ٢٠٠٢م).

ثانياً: الاطاريح الجامعية

نصار: عمار عبودي محمد حسين.

- الملاحم في الفكر العربي الاسلامي حتى نهاية العصر الاموي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

Abstract:

Al-Harra occurrence in the year 63 A.H. Shows a painful event in the Islamic nation history, specially in the history of messenger city, in view of the fact that from it's result, the city had been desecrated for the first time in it's history, because it had revolted against Yazid Bin Ma'awia (60 – 64 A.H) in the year 62 A.H. for political, religions, economic and social reasons which we explained in this research. The authority faced these development by repression and crushing after a violent battle, and more than this the authority ordered the leader of the campaign to desecration the city for three days, many peoples killed and it's houses plundered and even it's name have been changed also. This



event considered the first time that the city had been desecrated in it's history, and this event led the city to be desecrated in the coming years.

